ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

اليوسفيون والثورة الجزائرية (١٩٥٥-١٩٥٦)
دراسة في تنسيق النضال ضدّ الاستعمار الفرنسي

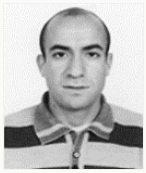

د. موسم عبد الحفيظ
أستاذ مؤقت في التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ – جامعة تلمسان
الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

تُعالج هذه الدّراسة بعض الجوانب المهمّة عن العلاقات الجزائرية التونسية خلال مرحلة الثورة التحريرية، فكما هو معلوم أنّ الحركة اليوسفية التي ظهرت في تونس عقب التّوقيع على اتفاقيات الاستقلال الدّاخلي في ٠٣ جوان ١٩٥٥، قد أعلنت منذ بدايتها عن رفضها التّام لمبدأ الحكم الذّاتي، مفضّلة استئناف مشروع الكفاح المسلّح بجانب الثورة الجزائرية إلى غاية تحقيق الاستقلال التّام لكل أقطار المغرب العربي، وعلى هذا الأساس برز التّنسيق واضحًا بين مقاومي اليوسفية والثوّار الجزائريين من خلال سعي اليوسفيين إلى توحيد الكفاح مع الجزائريين، ومشاركتهم الميدانية في الثورة الجزائرية، هذا فضلاً عن دورهم الكبير في تهريب الأسلحة تجاه الجزائر.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ٢٦ مارس ٢٠١٦
تاريخ قبـول النشـر: ١٧ يونيو ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
الثورة الجزائرية، اليوسفيون، الاستعمار الفرنسي، الكفاح المسلح، الاستقلال التام، الدعم العسكري، تهريب الأسلحة

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0053279

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
موسم عبد الحفيظ. "اليوسفيون والثورة الجزائرية (١٩٥٥ – ١٩٥٦): دراسة في تنسيق النضال ضد الاستعمار الفرنسي".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد الواحد والأربعون؛ سبتمبر ٢٠١٨. ص١٦٢ – ١٧٤.

مُقَدِّمَةُ

مَثّلَ اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر عام ١٩٥٤، عاملاً مهمّا في تشجيع التونسيين على العودة من جديد للمقاومة المسلّحة ورفض مشروع الاستقلال الذّاتي، حيث أبدى قادة الحزب الدستوري التونسي الحر المتمسّكون بالخيار الثوري تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة، كونهم لم يكونوا مرتاحين لفصل القضية التونسية عن القضية الجزائرية ولا لمنحى المفاوضات، خاصّةً بعدما علموا بنيّة فرنسا من وراء التسوية السلمية للقضية التونسية المتمثلة في التفرّغ للقضاء على الثورة الجزائرية. وتبعًا لذلك برز التّنسيق السيّاسي والعسكري واضحًا بين الوطنيين التونسيين والجزائريين الذين دفعهم شعور التّضامن الوحدوي إلى توحيد الموقف وتنسيقه في إطار مكتب المغرب العربي بالشكل الذي يحقّق مطامح شعوب المنطقة، ليقطع بذلك التّنسيق بينهم أشواطًا كبيرة في عهد الثورة اليوسفية التي احتضنت في صفوفها القوى السيّاسية والتيّارات الوطنية الرّافضة لمبدأ الحكم الذّاتي في تونس والمؤيّدة لخيار مواصلة الكفاح المسلّح بجانب الثورة الجزائرية إلى غاية تحقيق الاستقلال التّام لكافة أقطار المغرب العربي. وسنحاول في هذه الدراسة استعراض دور اليوسفيين في دعم الثورة الجزائرية عسكريًا، من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ما المقصود باليوسفيين في تونس؟ فيما تمثلت جهود اليوسفيين لتنسيق النّضال مع الجزائريين؟ ما هي أبرز مظاهر الدعم العسكري التي قدّمها اليوسفيون للثورة الجزائرية؟

أولاً: اليوسفيون في تونس

إنّ الدّارس لتاريخ الحركة الوطنية التونسية سوف يتّضح له أنّ اتّفاقيات الحكم الذّاتي التي تمّ توقيعها بين الحكومتين التونسية والفرنسية في ٠٣ جوان ١٩٥٥، قد شكّلت منعرجًا سيّاسيًا وتاريخيًا كبيرًا في مسيرة النّضال الوطني التي كان يقودها الحزب الدستوري التونسي الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة(١)،

باعتبار أنّها سمحت بانفجار كلّ التّناقضات الإيديولوجية والسيّاسية والشخصية التي طمستها الحركة الوطنية خلال مرحلة تأطيرها وتجنيدها لكلّ القوى الوطنية من أجل خوض معركة التحرّر الوطني والظّفر بالاستقلال[٢].

وعليه فمن الملفت للنّظر تاريخيًا أنّ اللّحظة ذاتها التي عرفت فيها تونس بداية التّأسيس لدولة الاستقلال، هي نفسها التي شهدت فيها تشكّل النواة الأولى لمعارضة هذه الدولة والثورة ضدّها، حيث أدّى التّوقيع على وثيقة الاستقلال الدّاخلي مع الاستعمار الفرنسي إلى تفجّر صراع دموي بين جناحين في الحزب الدستوري الجديد الذي قاد الحركة الوطنية منذ سنة ١٩٣٤. ففي مقابل الجناح المتبنّي لسيّاسة المراحل (الاستقلال الدّاخلي خطوة على طريق الاستقلال الكامل) الذي قاده رئيس الحزب الحبيب بورقيبة، نشأ جناح آخر يتزعّمه الأمين العام للحزب "صالح بن يوسف"[٣]، الذي كان يرى وجوب مواصلة الثورة المسلّحة وإرغام المستعمر على الانسحاب بعيدًا عن أشكال التّسوية معه[٤]، معتبرًا اتّفاقيات الاستقلال الدّاخلي خطوة إلى الوراء وخيّانة كبرى لشهداء تونس ولمجاهدي الجزائر والمغرب[٥].

ومنذ ذلك الحين وُلدت الحركة اليوسفية التي كان صالح بن يوسف أحد عناصرها ومكوّناتها، ثم ما لبثت أن أصبحت تضمّ تيّارات فكريّة وأحزاب سيّاسيّة ومنظّمات نقابيّة وعناصر وطنية تؤمن بالكفاح المسلّح، وقطاعات شعبية عريضة متناقضة مع نهج الحبيب بورقيبة المساوم مع الاستعمار الفرنسي. وأصبحت بذلك تسميّة اليوسفيين أو اليوسفية، تدلّ في معناها على أنصار الزّعيم بن يوسف الذين يعدّون بواكير المعارضة العروبية أو القومية العربية في تونس[٦]، وهي تعني بذلك كلّ القوى والتيّارات الوطنية المناهضة لدولة الاستقلال الناشئة في تونس، باعتبارها دولة جماعة أقلية مخصوصة تمثّل امتدادا للاستعمار في مقابل أغلبية الشعب التونسي، بل وأكثر من ذلك، فإنها لا تمثّل إرادة هذا الشعب ولا تدافع عن قضيته ومصالحه الوطنية[٧].

ثانيًا: جهود اليوسفيين لتوحيد الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية

لقد أدرك صالح بن يوسف وغيره من الوطنيين التونسيين المؤيّدين له، أهمّية العودة إلى الكفاح المسلّح كخيار استراتيجي لخدمة أهداف لجنة تحرير المغرب العربي، حيث بدأ بن يوسف حملته من القاهرة لمعارضة الاستقلال الدّاخلي المتوصّل إليه في تونس، مستعينا في ذلك بعدد من الثّوريين البارزين من أمثال الطّاهر لسود وعبد العزيز شوشان، وللإشارة فقد لقيّ بن يوسف مساندة كاملة لخياره الثّوري من طرف السّلطات المصرية والقادة الجزائريين والمغربين المتواجدين بالقاهرة، فأصبح بن يوسف حليفا للمشروع الوحدوي الذي كان يُنادي به قادة الثورة الجزائرية في الدّاخل والخارج[٨].

من هذا المنطلق سعى بن يوسف إلى تنسيق الجهود لتوحيد الكفاح المسلّح مع الثورة الجزائرية، إذ ليس ببعيد أن تكون له علاقات مع بعض عناصر جبهة التّحرير الوطني المتواجدة بالقاهرة، خاصّة أحمد بن بلّة[٩] ولو عن طريق جمال عبد النّاصر[١٠] الذي كان يدعّم حركات التحرّر بشمال إفريقيا[١١]، كما لا ننسى أنّ بن يوسف قد سبق له وأن ترأّس الوفد المغاربي خلال مؤتمر باندونغ الذي ضمّ المناضلين الجزائريين: حسين آيت أحمد ومحمد اليزيد، الأمر الذي جعله على دراية تامّة بأهداف ثورتهم التّحريرية[١٢].

وفي إطار التّنسيق لتوحيد الكفاح مع الوطنيين الجزائريين، التقى صالح بن يوسف عقب عودته من مؤتمر باندونغ في إندونيسيا إلى القاهرة مع المناضل أحمد بن بلّة[١٣] ممثلاً عن جيش التّحرير الجزائري في شهر أبريل ١٩٥٥، بهدف التّعارف والتّنسيق لإعادة إحياء جبهة الكفاح المسلّح في تونس[١٤]، وخلال هذا اللّقاء تمت الموافقة على خطّة العمل التي وضعها بن يوسف بالتّنسيق مع الجانبين الجزائري والمصري، والتي نصّت على ما يلي:

- تعبئة الشّعور الوطني والقومي للشّعب التونسي ضدّ الاتّفاقيات التونسية الفرنسية، عن طريق المنشورات التي سيقوم السيّد صالح بن يوسف بإعدادها باسمه لتوزّع في كافّة أنحاء تونس.
- إتمام الاتّصال بالعناصر المعارضة الموثوق بها داخل تونس، لتنظيم الجهاز الذي سيتولى مسؤوليّة إدارة الكفاح المسلّح بالتّنسيق مع ممثّلي جيش التّحرير الجزائري.
- إعداد الأسلحة اللازمة للكفاح وتهريبها عبر ليبيا.
- تكوين لجنة تنسيق تجمع بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلّة لتنسيق الكفاح المسلّح طبقا للخطّة العامّة لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة[١٥].

وبعد هذا اللّقاء غادر صالح بن يوسف القاهرة متّجها نحو طرابلس لمعاينة الوضع ميدانيّا على الطبيعة بالقرب من الحدود التونسية، ثم عاد إلى القاهرة في أوائل شهر سبتمبر ١٩٥٥ لتعقد معه عدّة جلسات لدراسة الموقف والإلمام بالظّروف المحيطة بعمليّة إحياء جبهة الكفاح المسلّح بتونس، وهي الجلسات التي توصّلت إلى الحقائق التّالية:

- تمكّن بورقيبة من استقطاب الأزهر الشّرايطي والسّاسي الأسود إلى جانبه بعدما أجزلهما العطاء المادّي الذي أثّر بشكل كبير على قدراتهما النّضالية.

- إجماع عناصر الحزب الدستوري المعارضين لسيّاسة بورقيبة على ضرورة العودة للكفاح المسلّح من جديد، مع ترشيح المناضل "الطّاهر لسود" لقيّادة هذا النّضال.
- ضرورة مصاحبة بدء الكفاح لدخول السيّد صالح بن يوسف إلى الدّاخل لقيّادة العمل السيّاسي ضدّ سيّاسة بورقيبة الانهزاميّة[١٦].

وبعد تأكّد الطّرفين الجزائري والمصري من صحّة هذه الحقائق، تم الاتّفاق على ضرورة عودة صالح بن يوسف إلى تونس لقيّادة النّضال ضدّ سيّاسة بورقيبة وإسماع صوت المعارضة في الدّاخل، حيث عاد بن يوسف إلى تونس في ١٣ سبتمبر ١٩٥٥[١٧]. وإذا كانت بعض المعلومات تُشير إلى أنّ إحياء الكفاح المسلّح بتونس قد تمّ الاتّفاق عليه بين جمال عبد النّاصر وأحمد بن بلّة وصالح بن يوسف قبل عودة هذا الأخير إلى تونس، فإنّ العديد من الوطنيين التونسيين قد أكّدوا من خلال ما أدلوا به من شهادات شفوية ومكتوبة، أنّ الذي جاء من أجله الزّعيم بن يوسف إلى أرض الوطن ليس هو تأسيس الأمانة العامّة أو تكوين حزب سيّاسي، وإنّما هو تكوين وتنظيم جيش التّحرير التونسي الذي سيستأنف الكفاح المسلّح بجانب جيش التّحرير الجزائري وجيش التّحرير المغربي[١٨].

كما تمّ الاتّفاق أيضًا مع صالح بن يوسف على استدعاء المناضل "الطّاهر لسود" ليلتقي سرّا مع الضّابط المصري فتحي الديب بليبيا، من أجل دراسة إمكانيّات وقدرات إحياء الكفاح المسلّح من جديد، وهو ما تم بالفعل حيث استجاب الطّاهر لسود لهذه الدّعوة حين حلّ بطرابلس يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٥٥، وهنالك اجتمع مرّتين على التّوالي بالضّابط فتحي الديب، وتم اتّفاقهما بعد وضع الخطوط الرئيسية والتّفصيلية لخطّة بدء الكفاح المسلّح، على الانطلاق فورًا في الاتّصال بممثّلي جيش التّحرير الجزائري بمناطق الأوراس (تبسة، قسنطينة، سوق أهراس) لتنسيق العمل بين الجبهتين التونسية والجزائرية، مع التزام قيّادة الكفاح التونسي ببذل كل الجهود لإيصال الأسلحة والذّخيرة المطلوب إيصالها لجيش التّحرير الجزائري[١٩].

وأثناء إقامته في تونس عمل صالح بن يوسف على تنسيق الجهود مع الوطنيين الجزائريين قصد التصدّي للاستعمار الفرنسي، إذ تشير المعلومات التي توصّلت إليها قيّادة الجيش الفرنسي والتي جمعتها من أسرى المعارك التي خاضتها فرنسا ضدّ وحدات المقاومين بجهة صفاقس خلال النّصف الأول من شهر جانفي (يناير) ١٩٥٦، إلى ذلك الاتّفاق الذي حصل بين الأمانة العامّة للحزب الدستوري الحرّ الجديد وجبهة التّحرير الوطني، والذي نصّ على ما يلي:

- عبد الحي السّعيد له السّلطة ومهمّة الاتّصال مع القيّادة العليا والتّنسيق معها.
- ضرورة التدخّل الكثيف للجزائريين بتونس.
- لا يتّصل المقاومون الجزائريون إلا بشُعب "الأمانة العامّة" لتلقّي المعلومات والإعانة.
- فقط المتطوعون الذين يعتمدهم الطّاهر لسود يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية.
- العصابات المشتركة يجب أن تكون تحت قيّادة جزائرية.
- الإعانة والدّعم يضمنهما اليوسفيون لتسريب السّلاح.
- اليوسفيون يكوّنون بدورهم فرقهم المسلّحة، والتّنظيم السيّاسي العسكري يكون مماثلاً لتنظيم الجزائريين.
- العصابات الجزائرية بتونس يمكن أن توفّر السّلاح والذخيرة لليوسفيين.
- الجزائريون يلتزمون بتقديم الإعانة الماليّة للقيّام بالعمليّات المشتركة.
- يجب إشعار الجزائريين عندما يدخل اليوسفيون في التمرّد الشّامل[٢٠].

إنّ قراءة متأنّية في بنود هذا الاتّفاق، تدُلّنا بوضوح على ذلك التّنسيق المحكم والمنظّم القائم بين الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، وهو الأمر الذي أقلق كثيرا الحكومة التونسية لدرجة أنها قرّرت إلقاء القبض على صالح بن يوسف خاصّة بعدما اشتدّ تأثير تيّار المعارضة داخل تونس، غير أنّ بن يوسف قد تمكّن من الفرار إلى ليبيا ليلة ٢٨ جانفي ١٩٥٦[٢١].

وللإشارة فإنّ بن يوسف قد عقد قبل مغادرته لتونس، اجتماعًا تنسيقيًا في بيته العائلي لقيّادات جيش التّحرير الذي أريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كلّه[٢٢] بحضور كل من الطّاهر لسود وعلي الزليطني والطيب الزلاق عن الجانب التونسي، والسعيد عبد الحيّ وعبّاس لغرور عن الجانب الجزائري، ومجموعة من قيّادات جيش التّحرير المغربي بقيّادة محمد البصري، وخلال هذا الاجتماع تم الاتّفاق على توحيد "جيش التّحرير المغربي"[٢٣]، وإرسال عناصره إلى الخارج للتّدريب على فنون القتال وأساليب الحرب، كما بلّغ بن يوسف الحاضرين عن رغبة جمال عبد النّاصر في اللّقاء بهم للتّشاور عن كيفية إمدادهم بالسّلاح لتحرير المغرب العربي[٢٤]، إذ يقول الطّاهر لسود في هذا الشّأن: «طلب منّي بن يوسف خلال هذا الاجتماع الذّهاب إلى الشرق لجلب السّلاح، لكنّني رفضت ذلك لاعتقادي أنّه بإمكاننا الحصول على السّلاح من إخواننا الجزائريين ...، وبدا بن يوسف مُصرّا على طلبه إلى أن استطاع

إقناعي بضرورة اللّقاء بجمال عبد النّاصر الذي كانت له ثقة كبير بي خاصّة وأنّه كان قد سمع عن معارضتي لتسليم السّلاح في نهاية ١٩٥٤...»[٢٥].

وبعدما تمّ الإعلان عن تأسيس جيش التّحرير الوطني التونسي[٢٦]، سعت مصر انطلاقًا من إيديولوجية الوحدة إلى توحيد الكفاح المسلّح بشمال إفريقيا، عن طريق إحداث هيكل موحّد يشرف على المقاومة المسلّحة ويمدّها بما تحتاجه من سلاح[٢٧]، حيث دعت إلى عقد اجتماع لقادة جيوش تحرير أقطار شمال إفريقيا بالقاهرة يوم ٢٥ فيفري ١٩٥٦ بحضور كلّ من أحمد بن بلّة والمهدي بن عبّود وعبّاس لغرور عن جيش التّحرير الجزائري، والطّاهر لسود وبشير الصبّاح عن جيش التّحرير التونسي، وعبد الكريم الخطيب عن جيش التّحرير المغربي، إضافة إلى فتحي الديب وزميله عزّت سليمان اللّذين أشرفا على إدارة جلسات هذا اللّقاء. وخلال هذا الاجتماع تمّ الاتّفاق على بعث قيّادة موحّدة لجيوش التّحرير بالأقطار الثلاثة، كما تمّ التعهّد على مواصلة الكفاح وعدم إيقاف القتال إلى غاية تحقيق الاستقلال التّام لكافة أقطار المغرب العربي[٢٨]. ومن جهته أيضًا اقترح جمال عبد الناصر بناءً على اتّفاق المجتمعين أن يكون الطّاهر لسود رئيسًا للجنة تحرير شمال إفريقيا وأحمد بن بلّة أمينًا عامًا لها[٢٩].

وبناءً على هذه القرارات، عمل الطاهر لسود على وضع استراتيجية خاصّة بجيش التّحرير التونسي، تقوم أساسًا على عقد الارتباط بجيش التّحرير الجزائري بجهة الأوراس والنمامشة ووادي سوف عبر جبال مطماطة والحامّة وجبال العسكر بضواحي قفصة، مع ضرورة توفير سبل الإمداد العسكري من طرابلس[٣٠]. واستمرّت بذلك إدارة مسألة التّنسيق سيّاسيا بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلّة، وعسكريا بين الطّاهر لسود وقادة أوراس النمامشة[٣١]. كما كُلّف محمد خيضر بالإشراف على الجانب السيّاسي وتنسيق العلاقات مع مفوّض صالح بن يوسف إبراهيم طوبال، فتطوّر بذلك التّعاون القائم مع اليوسفيين، وهو ما نلمسه من خلال ما عبّر عنه محمد خيضر حين قال: «إنّ التونسيين بدفع من صالح بن يوسف يسيرون معنا تماما»[٣٢]، موضّحًا بأنّ توحيد الموقف في المغرب العربي وعودة الكفاح المسلّح إلى تونس من شأنه أن يدعّم الثورة الجزائرية ويعزّز موقفها في مفاوضة مشتركة مع الحكومة الفرنسية قصد الوصول إلى حلّ موحّد لقضايا الشّمال الإفريقي[٣٣].

ثالثًا: التحاق اليوسفيين ومشاركتهم في الثورة الجزائرية

من أهمّ الشّخصيّات اليوسفية البارزة التي ساهمت بصورة مباشرة في الحركة التّحريرية للجزائر نذكر: صالح بن يوسف، الطّاهر لسود، الطيّب الزلاق، عبد العزيز شوشان، الطّاهر بن لخضر الغربي، محمد قرفة، الزّين بن لسود عبد الله العبيدي، حسين التريكي، عمر بن حميدة، عبد الله البوعمراني، علي درغال، عبد اللّطيف زهير ...[٣٤]. وسنقتصر في هذا العنصر على دراسة بعض النّماذج من هذه الشّخصيات، مسلّطين الأضواء على المقاومين الذين شاركوا مشاركة ميدانيّة في الثورة الجزائرية.

١/٣-الطّاهر لسود:

هو الطّاهر علي لَسود[٣٥] بن محمد الصّالح اليزيدي الخرّيجي، ولد بريف الحامّة (الهوّاري) سنة ١٩١١، والتحق منذ صغر سنّه بكتّاب الحيّ، أين تعلّم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ شيئا من القرآن الكريم، ولمّا بلغ التّاسعة عشر من عمره استدعي للخدمة العسكرية سنة ١٩٣٠، حيث بقيّ بالجندية مدّة ثلاث سنوات ثم عاد إلى الحامّة سنة ١٩٣٣، لينخرط في الحزب الحرّ الدستوري قبل انقسامه ثم في الحزب الحرّ الدستوري الجديد بعد ذلك[٣٦]، وقد أبدى الطّاهر لسود أثناء نضاله السيّاسي ميولات كبيرة نحو استعمال الكفاح المسلّح لطرد الاستعمار، لذلك كان من الأوائل الذين صعدوا إلى الجبل للمقاومة في شهر جانفي ١٩٥٢، ليصبح من أبرز قادة المقاومة التونسية التي استمرّت إلى غاية تسليم السّلاح في ديسمبر١٩٥٤.[٣٧]

لقد رفض الطّاهر لسود وفرقته التي كانت تتكوّن حينذاك من حوالي (٧٠) مقاتلاً، تلبيّة نداء تجريد الثوّار من أسلحتهم، معتبرين ذلك خيّانة كبرى للجزائر، خاصّة بعدما علموا بنيّة فرنسا في الانفراد بالثورة الجزائرية في حالة ما إذا ألقى الثوّار التونسيون أسلحتهم، وهو ما كشف عنه الطّاهر لسود حين قال: «كيفاش خوك يضربو فيه، وتمشي وتخلّيه آش تسمّيها هذه، ماتسمهاش خيّانة!؟».

وحسب ما ذكره الطّاهر لسود، فإنّ الثوّار الجزائريين راسلوه بعدما علموا بموقفه هذا وهو في تونس، مؤكّدين دعمهم له بحوالي ٤٠٠ جندي، غير أنّه فضّل عدم دخولهم إلى الحدود التونسية باعتباره كان قد قرّر الالتحاق بالثورة الجزائرية، وهو ما تمّ بالفعل، حيث التحق هو وفرقته بالثوّار الجزائريين في جبال الأوراس، أين ظلّوا مدّة شهرين تقريبا يقاومون الاستعمار إلى جانب إخوانهم الجزائريين، إيمانا منهم بأنّ محاربة الاستعمار ليست محدّدة بمكان معيّن، بل أينما كنت فعليك القيّام بالواجب المقدّس المتمثّل في التحرّر من هيمنة وظلم الاستعمار[٣٨].

وقد برّر الطّاهر لسود في حديث له مع الباحث الجزائري الدكتور محمد قنطاري، عمليّة التحاقه بالثورة الجزائرية قائلا: «... أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب العربي إلى غاية حصولها على الاستقلال التّام، وأن لا نضع الأسلحة مهما كانت الظّروف، وهو سبب الخلاف الذي وقع بيني وبين بورقيبة في قبوله بالاستقلال على مراحل وترك الجزائر وحدها في المعركة، حيث أنّني لم اعترف بذلك وتابعت جهادي إلى ما بعد الاتّفاق التونسي الفرنسي على الاستقلال، فدخلت بوحداتي القتاليّة إلى الجزائر بجهة الأوراس النامشة لمتابعة جهادي ضدّ القوات الفرنسية إلى جانب إخواني الجزائريين، لكن الظّروف القاسيّة والوضعيّة المؤسفة آنذاك لم تسمح لي بمتابعة الكفاح حتى استقلال الجزائر...»(٣٩).

وللإشارة، فقد لقيّ الطّاهر لسود خلال فترة وُجوده بالجزائر معاملة حسنة من طرف الثوّار الجزائريين، لدرجة أنهم أرادوا إلحاقه بالهيأة العليا للقيّادة المشرفة على تسيير الثورة، غير أنّه رفض ذلك مفضّلا الجهاد في الميدان مثله مثل بقيّة المجاهدين الآخرين، وفي هذا الصّدد يقول: «عندما جئت إلى الجزائريين بجبال الأوراس طلبوا مني البقاء معهم، وقالوا لي أنت من الهيأة العليا لثورتنا، لكنّني وضّحت لهم بأنّني لست قادما لإحداث المشاكل، وإنما جئت لأكون واحدًا من الجنود، وبعد نقاش طويل سلّموا إلي عشيرة سوق أهراس، وبقيت قائدًا عليها طيلة إقامتي هناك»(٤٠).

كما اعترف الجزائريون خصوصًا ممّنْ ساهموا في صنع تلك الأحداث التّاريخية، بفضل الطّاهر لسود وبالجهود التي بذلها رفقة فصائله خلال الثورة الجزائرية في سبيل تحقيق الاستقلال، إذ يقول في هذا الشأن الرّائد عثمان سعدي بن الحاج: «... لقد جاهد معنا الكثير من المقاومين التونسيين من أمثال: علي الهمّامي، وعبد الله البوعمراني والطّاهر لسود...، إنّني أؤكد أنّ الدّم التونسي اختلط مع الدّم الجزائري في ملحمة ثورية مشتركة عظيمة على الحدود بين البلدين»(٤١).

وبعد عودته إلى تونس، تولّى الطّاهر لسود القيّادة الفعلية "للثورة الثانية" التي امتدّت من أواخر ١٩٥٥ إلى صائفة ١٩٥٦، حيث ظلّ خلال هذه الفترة متنقّلا من الجزائر إلى تونس وإلى طرابلس وحتى القاهرة، منسّقا بذلك أعمال الثورة مع رفاقه أحمد بن بلّة عن جيش التّحرير الجزائري والدكتور عبد الكريم الخطيب عن جيش التّحرير المغربي، تحت إشراف مصر ممثّلة في شخص الضّابط فتحي الديب. وكانت له عدّة وقائع ومعارك حربية أشرف عليها في إطار النّضال المشترك والتّنسيق لتحرير تونس والجزائر، حيث استشهد تحت قيّادته المئات من التونسيين والجزائريين خلال المعارك التي خاضتها فصائله بالمنطقة الممتدّة من جبال خمير في الشّمال إلى جبال قفصة والجريد وبني خدّاش ومطماطة في الجنوب(٤٢).

لقد كان للطّاهر لسود دور كبير في تموين الثورة الجزائرية بالسّلاح من خلال إشرافه على تسلّم السّلاح المهرّب من ميناء الإسكندرية إلى الشاطئ اللّيبي، ثم نقله إلى مخزن "التّشوين" بزوارة ليتمّ توزيعه على فرق متكوّنة من عناصر جزائرية وأخرى تونسية تسهر على تهريبه بداخل التّراب التونسي، حيث يتزوّد جيش التّحرير التونسي بما يحتاجه من أسلحة، بينما يتمّ تسريب الجزء المخصّص لجيش التّحرير الجزائري عبر قفصة باتّجاه الأوراس(٤٣). هكذا يتّضح لنا أنّ الطّاهر لسود قد كان بالفعل رجل ميدان، يؤمن بالكفاح المسلّح كأداة لتحقيق الاستقلال التّام، غير أنّه فضّل الاستسلام بعد الإعلان عن استقلال تونس، رافضًا بذلك الاقتتال من أجل مصلحة بعض الأفراد على حساب الآخرين، مفضّلاً العيش في منفاه الاختياري بالرّوحية (جهة سليانة) إلى أن وافته المنيّة في يوم ٢٠ مارس ١٩٩٦ الذي يصادف الذكرى الأربعين للاستقلال(٤٤).

٢/٣-الطيّب الزلاق:

يعرف بالزلاق، وهو الطيّب بن عمارة بوعديلة المنّاعي، من مواليد سنة ١٩١٦ بحكيم، بوادي مليز قرب عين دراهم من عائلة تنتمي إلى وسط فلاحي فقير، اشتغل بالسّكة الحديدية ثم نُوديّ للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة ١٩٣٨، فشارك ضمن هذا الجيش في وقائع الحرب العالمية الثّانية، ولما اندلعت المقاومة المسلّحة بتونس مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين، انخرط في صفوفها وأصبح من أبرز قادتها في المنطقة الممتدّة من غار الدّماء إلى شمال عين دراهم(٤٥)، وإذا كان الطيّب الزلاق قد استجاب لنداء تسليم السّلاح في شهر ديسمبر ١٩٥٤ بضيعة محمود ياسين بوادي مليز(٤٦)، فإنّه قد عاد مجدّدا مع مطلع جانفي (يناير) ١٩٥٦ إلى رفع السّلاح في إطار المعارضة اليوسفية لاتّفاقيات الاستقلال الدّاخلي في تناغم وتنسيق مع الثوّار الجزائريين، من أجل إنجاز استقلال حقيقي تحت راية العروبة والإسلام والتّحرير الشّامل للمغرب العربي(٤٧).

هكذا اختار الطيّب الزلاق الانخراط في الأمانة العامّة وخوض غمار المقاومة المسلّحة بالتّنسيق مع ثوّار الجزائر، ويبدو أنّه التحق بمجموعة من الثوّار الجزائريين بمعيّة أربعة رجال أصيلي وادي مليز(٤٨)، حيث تذكر وثائق المصلحة التّاريخية لجيش البرّ الفرنسي أنّ مجموعة الزلاق كانت تضمّ في مرحلة أولى تونسيّين فقط، ثم تحوّلت في مرحلة ثانيّة لتصبح مجموعة تونسية جزائرية يقودها الجزائري أحمد الشريف. وتُشير ذات الوثائق إلى دور مجموعة الزلاق في تمويل جيش التّحرير الجزائري بالأموال التي كانت تجمعها من منطقتي غار الدّماء وبوخزارة لصالح الثورة

الجزائرية. ومن خلالها (التّقارير) يبدو أنّ المجموعة كانت تضمّ حوالي ٦٠ مقاتلاً تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات تخضع لقيّادة كل من الجزائري أحمد الشريف والتونسي الطيّب الزلاق، حيث كانت المجموعتان الأولى والثانية تضمّ كل منهما ١٠ جزائريين و٠٥ تونسيين، بينما تضمّ المجموعتان الثالثة والرّابعة معًا ١٥ تونسيا[٤٩]، وذكرت مصادر أخرى أنّ مجموعة الزلاق كانت تضمّ حوالي ٥٠ مقاتلا أغلبهم من الجزائريين، وقد نشطت هذه المجموعة بعدّة مناطق مثل عين دراهم وغار الدّماء خاصّةً في نواحي أولاد سديرة وبوخزارة وجبل الأحريش القريب من سوق الأربعاء والمناطق المحاذيّة له[٥٠].

لقد ظلّ الطيّب الزلاق يُقاوم بالسّلاح ضمن مجموعة من المجاهدين التونسيين والجزائريين بقيّادة الجزائري أحمد الشّريف، وبعد أسر هذا الأخير من طرف قوّات الجيش الفرنسي في ١٣ مارس ١٩٥٦[٥١]، خلفه القائد بن ضو الذي ظلّ هو الآخر متنقّلا رفقة الطيّب الزلاق وحلفائهم من المقاومين من عين دراهم شمالا إلى تالة وتاجروين جنوبًا، ومن تونس إلى الجزائر ومن الجزائر إلى تونس[٥٢]، غير أنّ هذا الوضع لم يستمرّ طويلاً خاصّة بعدما كلّفت السّلطات التونسية محجوب بن علي الجميلي (من أنصار بورقيبة) بملاحقة مجموعة الطيّب الزلاق[٥٣].

وأمام تضييق الخناق عليه من طرف السّلطات التونسية وقوّات الجيش الفرنسي، اضطرّ الطيّب الزلاق إلى تسليم نفسه رفقة ٠٧ مقاومين من مجموعته ليلة ٠٧ ماي ١٩٥٦ بضواحي سيدي مسكين، بعد أن رتّب ذلك مع رئيس شعبة حكيم الدستورية[٥٤]، ليمثّل بعد ذلك أمام محكمة القضاء العليا يوم ٢١ جويلية ١٩٥٦، التي حكمت عليه بالإعدام متّهمة إيّاه بالخيّانة والتمرّد، وهو الحكم الذي نُفّذ في حقّه صبيحة يوم ٢٨ جويلية ١٩٥٦[٥٥].

٣/٣-عبد العزيز شوشان:

أصيل القلعة الكبرى بالسّاحل التونسي، وهو من مواليد سنة ١٩٢٨، درس بالصّادقية ثم اشتغل كاتبا بمحكمة سوسة، لينخرط فيما بعد في النّضال الوطني من خلال انتسابه إلى الحزب الدستوري الجديد[٥٦]، وقد لعب دورًا هامًا في المقاومة المسلّحة كونه كان يتولّى مهمّة التّنسيق بين مقاومي الشّمال والسّاحل، ولما تمّ القبض عليه من طرف السّلطات الاستعمارية، استطاع الفرار من السّجن واللّجوء إلى طرابلس سنة ١٩٥٣ لمواصلة المقاومة من هناك[٥٧]، حيث انظمّ إلى مكتب الحزب الحرّ الدستوري الجديد بشارع الرّشيد الذي كان يُشرف عليه المناضل التونسي علي الزليطني[٥٨].

وأثناء الخلاف اليوسفي البورقيبي، انحاز عبد العزيز شوشان إلى صفّ صالح بن يوسف وساهم من موقعه بصفته المعين المباشر لبن يوسف في التّنسيق بين المقاومين التونسيين والجزائريين[٥٩]، حيث ساعد المناضل أحمد مهساس على تأمين عمليّات تهريب السّلاح الموجّه للثوّار الجزائريين. وعن دعمه (شوشان) للثورة الجزائرية وعلاقته بمناضليها يقول المناضل بشير القاضي في شهادته: «لقد كان الأخ عبد العزيز شوشان من أكثر العناصر الموجودة في مكتب الحزب بطرابلس رغبة وحماسة في التّعاون معنا، وكانت علاقته مع بن بلّة ثم معي من أحسن ما يُقال»[٦٠]، إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على إخلاص هذا المناضل ووفائه للثورة الجزائرية.

وللإشارة فقد حُكم عليه مثل غيره من اليوسفيين بالإعدام غيّابيًا، فلجأ إلى الجزائر ولم يعد إلى تونس إلا في أواخر السّبعينيات بعدما عفا عنه بورقيبة، حيث اشتغل بالتّجارة ثم انتخب نائبا بمجلس النوّاب[٦١]، وظلّ حسب ما ذكره الأستاذ عبد الحميد الهلاني مفضّلاً السّكوت عن أحداث الثورة الثانية، معتبرًا الحديث عنها من الأمور الخطيرة[٦٢]، وهو ما نلمسه من خلال تساؤله مع محاوره الهلاني قائلاً: «ما دفعك على أن تدخل يدك في مغارات خطيرة». تُوفي عبد العزيز شوشان بتونس في أفريل سنة ٢٠٠٠[٦٣].

إضافة إلى ما سبق، ساهم المقاوم اليوسفي الزّين بن لسود بن عبد الله العبيدي في جمع التبرّعات والضّرائب لفائدة الثورة الجزائرية، كما قام بحملات الدّعاية لتجنيد المتطوّعين من السّوافة المتواجدين بكثرة بجهة الرديف والجريد في صفوف جيش التّحرير الجزائري[٦٤]. ومثله أيضا قرّر المناضل اليوسفي علي عوايدة (من مدنين) الالتحاق بالثورة الجزائرية في شهر ديسمبر ١٩٥٥، حين انظمّ إلى فرقة جبّار عمر بسوق أهراس مشاركًا إيّاها في عدّة هجمات على الجيش الفرنسي، ثم التحق بفرقة القائد الجزائري محمد لخضر، وظلّ يقاتل بصفوفها إلى أن أسر من قبل الجيش الفرنسي في مارس ١٩٥٦، حيث لم يُطلق سراحه إلا في ١٩ نوفمبر ١٩٥٩ في إطار تبادل الأسرى بين التونسيين والفرنسيين[٦٥].

وقد تحدّثت تقارير الجيش الفرنسي عن زيّادة المتطوّعين التونسيين المتوجّهين إلى الجزائر من داخل تونس، وهم في الغالبيّة من أتباع المعارضة التي يقودها الزّعيم بن يوسف، حيث ذكرت (التّقارير) أنّ أربعة أشخاص تونسيين من وادي مليز قد أدّوا القسم للالتحاق بصفوف الثورة الجزائرية، وهم حمزة بن الشّريف بن أحمد وعمارة بن يوسف بن إبراهيم، وشابّان تونسيّان ينتميّان إلى الحزب الدستوري لم تُذكر أسماؤهما. كما ألقت فرقة الجيش الفرنسي المرابطة على الحدود في ١٦ أوت ١٩٥٦، القبض على

أربعة ثوّار مستعدّين لاجتيّاز الحدود بصورة سرّية للالتحاق بالثورة، وهم محمد السّعيد بن حميدة (جزائري) وثلاثة تونسيين تمّت تهيئتهم من طرف بن حميدة للقتال في الجزائر(٦٦).

رابعًا: دور اليوسفيين في تهريب الأسلحة نحو الجزائر

سعى أحمد بن بلّة إلى تنسيق الجهود مع صالح بن يوسف وممثّله بليبيا السيّد عبد العزيز شوشان، وذلك لأجل ضمان إيصال الأسلحة التي تعهّدت مصر بتوفيرها للمقاومة المسلّحة التي سيخوضها الجيشان التونسي والجزائري في إطار معركة تحرير المغرب العربي(٦٧)، حيث اتّفق مع صالح بن يوسف على تزويده بالسّلاح بحكم أنّ المقاومين التونسيين سيشاركون في عمليّات تهريب السّلاح إلى الجزائر، كما سافر بن بلّة إلى ليبيا من أجل التّنسيق مع القائم قام عبد الحميد درنة للاتّفاق على تفاصيل عمليّات الإنزال والنّقل(٦٨)، هذا بعد أن تمّ تجنيد مجموعة من الخبراء بمسالك الصّحراء والتّهريب من عناصر المقاومين للقيّام بهذا الدّور الذي مهّد له المناضل التونسي عبد الله العبعاب بتكليف من صالح بن يوسف وعلالة البلهوان(٦٩).

لقد تكلّفت مصر خلال معركة التّحرير التي خاضها الجيشان التونسي والجزائري بتوفير السّلاح الذي كان يقع شحنه من ميناء الإسكندرية نحو السّواحل اللّيبية عبر الجبل الأخضر، إلى أن تستلمه القيّادة العليا لجيش تحرير شمال إفريقيا التي تقوم بتخزينه في مستودعاتها الموجودة بالنّاحية الغربيّة من التّراب اللّيبي قرب الحدود التونسية(٧٠)، وبالضّبط في قاعدتي بني غشير (*Ghechir*) والعسّة (*Assa*)، الواقعتان على بعد ١٢ كلم عن حدود تونس(٧١). وبعد ذلك يتمّ توزيعه في أقرب وقت على فرق مؤلّفة من٧ إلى ٨ أفراد يعرفون طرق المنطقة ومسالكها بصفة جيّدة، لتتولى مهمّة إيصاله إلى التّراب التونسي بمساعدة السّلطات اللّيبية(٧٢)، وبذلك تكون عمليّة شحن ونقل الأسلحة مشتركة بين الجزائريين والتونسيين بمساعدة اللّيبيين، في حين يتولى كل من الطّاهر لسود وابن أخيه البشير وأحمد بن بلّة مسؤولية تمرير الأسلحة إلى تونس(٧٣).

وللإشارة، فإنّ عمليّات نقل الأسلحة إلى التّراب التونسي، كانت تتمّ نهارًا في المناطق البعيدة عن الحدود اللّيبية التونسية وليلاً في المناطق القريبة من الحدود(٧٤)، إذ تُحمل الأسلحة والذّخيرة المهرّبة على ظهور الجمال التي تسير برعاية مجموعة من المقاومين التونسيين والجزائريين، وعند وصولها إلى المناطق الحدودية بين تونس وليبيا، تتوقّف الفرق لبعض الوقت بضواحي المشيقيق أو الجبل الأبيض، لتتوزّع من جديد في شكل أفواج صغيرة، يضمّ كل واحد منها ثلاثة جمال يشرف عليها ١٠ مقاومين بمساعدة المرشدين التونسيين لقطع الطّريق إلى داخل تونس، حيث يسلك كل فوج عند اجتيّازه للحدود طريقا غير الطّريق الذي سلكه الفوج السّابق، ويسير بيقظة وحذر تجنّبا للدّوريات الفرنسية ورجال السّلطة من البورقيبيين(٧٥).

ومن أهمّ الطّرق الرّئيسة التي كانت تسلكها هذه الأفواج للتوغّل في التّراب التونسي نذكر:

- طريق السّاحل التي تخترق المستنقعات باتّجاه واحة بن قردان.
- الطريق الضيّق الأكثر استعمالا الذي يمرّ حذو التّلال الحجرية لجبال مطماطة، وهو عبارة عن مسالك ضيّقة تتخلّلها الصّخور والمنعرجات الجبليّة التي لا تترك لخفاف الإبل أيّ أثر.
- طريق عبر النّاحية الجنوبية باتجاه تطاوين.
- طريق أقصى جنوب غدامس(٧٦).

فعبر هذه الطّرق، كانت تتوغّل قوافل السّلاح القادمة من ليبيا بداخل التّراب التونسي لتلتقيّ في "الحامّة"، التي تحوّلت حسب ما ورد في التّقرير السرّي للقوّات الفرنسية بالجنوب إلى مركز هامّ لتجميع الأسلحة وإلى نقطة أساسيّة لتوزيع السّلاح نحو الشّمال ونحو الجزائر(٧٧). وبعدما يتزوّد جيش التّحرير التونسي بما يحتاجه من أسلحة، تأخذ الأسلحة المرصودة لجيش التّحرير الجزائري طريقها من مركز الحامّة تجاه الجزائر عبر مسلكين رئيسيين هما:

- الحامّة ثم سكرة، ومنها إلى الشّارب فخذيفة والسّند وقفصة، أين تتحوّل القافلة من حماية المرشدين التونسيين إلى وصاية المرشدين الجزائريين، ومن قفصة تقطع القافلة جنوب تمغزة باتجاه الجزائر، وأحيانا تتّجه شمالا نحو فريانة لتأخذ طريقها النّهائي نحو الجزائر.
- الحامّة باتجاه الجنوب الغربي نحو دوز، ومنها إلى الحدود لتصبح تحت حماية المرشدين الجزائريين الذين يشرفون على إيصالها إلى الجزائر وبالضّبط إلى وادي سوف(٧٨).

إضافة إلى ما سبق، كانت تُهرّب الأسلحة أيضًا مباشرة من التّراب اللّيبي عبر الجنوب التونسي تجاه الجزائر دون مرورها بمركز الحامّة، متّخذة في ذلك عدّة مسالك منها:

- مسلك ينطلق من جربة على الحدود اللّيبية التونسية باتجاه بني خدّاش، ومنها إلى الحدود التونسية الجزائرية تجاه وادي سوف.
- مسلك ينطلق من بن قردان على الحدود التونسية اللّيبية باتجاه بني خدّاش ومنها إلى الحدود التونسية الجزائرية تجاه وادي سوف.
- مسلك ينطلق من وزّان على الحدود اللّيبية التونسية باتجاه الذهيبة التونسية، ومنها إلى تطاوين فبني خدّاش شمالاً، ومن

دراسات

هذه الأخيرة نحو الحدود التونسية الجزائرية تجاه وادي سوف(٧٩).

وللإشارة فإنّ قوافل الأسلحة التي كانت تمرّ عبر هذه الطّرق تجاه الجزائر، كانت دائمًا مؤمّنة من طرف رجال المقاومة التونسية بالرّغم من الصّراع الذي كان قائما آنذاك بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، حيث وجدت القوافل المحمّلة بالسّلاح دعمًا كافيًا من طرف الحركة اليوسفية(٨٠)، وهو ما أكّده المقاوم التونسي "علي بن حسن بن كريم ظاهري"، حين تحدث عن تهريب السّلاح عبر تونس قائلاً: «... كان السّلاح العصري يدخل إلى التّراب التونسي عن طريق الشناذلة، ويخزّن في مخابئ تونسية نهارًا، ثم ينقل ليلاً على ظهور الإبل ليهرّبه الجزائريون بإعانة إخوانهم التونسيين من جماعة بن يوسف إلى داخل الجزائر...»(٨١). ومثله أيضًا أشار المجاهد الحاج "محمد بن فرج بن عمّار السبوعي" في شهادته الشفوية إلى دور مجموعة التّهريب التّابعة للقائد الطّاهر لسود في حماية قوافل الأسلحة المتّجهة نحو الجزائر قائلاً: «... أذكر عدّة أسماء: المبروك بن العروسي وهو بن عمّ الطّاهر لسود وحسين بن الجيلاني وجيلاني بن سويدان من الحامّة، والجليلي بشير بن الحاج لخضر وعمر بن الحاج عمّار من بن قردان، وعلي بن لخضر السّوفي أصيل سوف...، هؤلاء الذين كنّا نشترك معهم أنا (محمد بن فرج) وبن أخي مفتاح في حماية قوافل الأسلحة المهرّبة إلى الجزائر...»(٨٢).

هذا الطّرح يؤكّده أيضًا العديد من المناضلين الجزائريين ممّن اعترفوا بدور مقاومي الحركة اليوسفية في تهريب الأسلحة تجاه الجزائر، من أمثال المناضل بشير القاضي الذي يقول في هذا الشأن: «كان المقاومون التونسيون من أفراد جيش التّحرير التونسي يتولّون مهمّة تأمين نقل الأسلحة إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي بأسلحتهم الخاصّة، وقد وصل بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى الاشتراك مع إخواننا الذين كانوا يرافقون القافلة من المجاهدين، في عدّة معارك مع الوحدات الفرنسية التي كانت تعترض قوافلنا بالأراضي التونسية».(٨٣)

ولعلّه من المستحسن هنا، أن نشير إلى نوع وكمّية الأسلحة والذّخيرة التي كانت تهرّب إلى الجزائر عبر تونس خلال مرحلة التّنسيق بين قادة جيش تحرير المغرب العربي، ففي يوم ٢١ فيفري ١٩٥٦ وصلت شحنة من الأسلحة قادمة من مصر إلى السّواحل اللّيبية(٨٤) لتلبيّة احتياجات الجبهة الشّرقية بالجزائر، وإمداد جيش التّحرير التونسي بكمّية من السّلاح والذّخيرة لمباشرة عملياته، وقد تضمّنت هذه الشّحنة العتاد الحربي التّالي:

نوع الأسلحة	كميتها	الجهة المطلوب تزويدها بها
بنادق ٧٫٩٢	٣٣٠	كلّها لتونس
بنادق ٣٠٣ ر	٢٣٦	منها ١٥٠ للجزائر والباقي لتونس
رشاش (لانكستر)	١٠٠	٤٠ للجزائر والباقي لتونس
رشاش فاو ٧٫٩٢	٢٣	كلها لتونس
رشاش فيكرز ٣٠٣ ر	١١	كلها للجزائر
مسدّس برتا ٩ مللم	٥٠	٢٠ للجزائر والباقي لتونس
وصلات انيرجا ضدّ الدبابات	٠٥	٢٠ للجزائر والباقي لتونس
خزنة لزوم لانكستر	٢٠٠	توزّع بواقع ٢٠ خزنة لكل رشاش
شريط للفيكزز	٤٠	كلها للجزائر
طلقة ٣٠٣ ر	٢٠,٠٠٠	توزّع بالتّساوي بين الجزائر وتونس
طلقة ٧٫٩٢	٢٠,٠٠٠	توزّع بالتّساوي بين الجزائر وتونس
طلقة ٩ مللم لانكستر	٢٠,٠٠٠	٢٠٠ للجزائر والباقي لتونس
قنبلة يدوية	٥٠٠	٢٠٠ للجزائر والباقي لتونس
طلقة ٩ مللم للمسدّس	٦٠٠	كلها لتونس
قنبلة انيرجا ص/د	٢٠٠	١٠٠ لتونس و١٠٠ للجزائر(٨٥)

وخلال النّصف الثاني من شهر مارس ١٩٥٦، وصلت كمّية أخرى من الأسلحة والذّخيرة إلى الأراضي اللّيبية مخصّصة لتزويد جيش التّحرير التونسي بأكبر قدر من احتياجاته، مع تزويد جبهة الجزائر الشرقية بالأوراس وسوق أهراس بما تحتاجه من سلاح لدعم قدراتها النّضالية، وقد تضمّنت هذه الشّحنة العتاد الحربي التّالي:

العتاد الخاص بالجزائر		العتاد الخاص بتونس	
نوع السّلاح	كمّيته	نوع السّلاح	كمّيته
بنادق ٣٠٣ ر	٦٥	بنادق ٧٫٩٢	٣٠٩
رشاش فيكرز متوسط ٣٠٣ ر	١٠	بنادق ٣٠٣ ر	٢١
رشاش لانكستر	٣٠	رشاش لانكستر	٥٩
قنبلة يدوية	٢١٦	رشاش فاو	١٦
خزنة لانكستر	٦٠	قنبلة يدوية	٦٤٨
طلقة ٩ مللم	٦٠٠٠	مسدّس برتا ٩ مللم	٥٠
خزنة للفكيرز	٢٠	قنبلة انيرجا ضدّ الدبابات	٢١
تمّ تسريب هذه الكمّية على شكل دفعتين خلال الفترة الممتدّة من ٢٢ مارس إلى ٢٥ مارس ١٩٥٦.		وصلات انيرجا	٠٥
		طلقة ٧٫٩٢	١٣,٠٠٠
		طلقة ٩ مللم للرشاش	٣٧,٠٠٠
		طلقة ٩ مللم للمسدّسات	٢٠٠٠
		صناديق الدّيناميت	٠٩
		تمّ تسريب هذه الكمية على شكل اربع دفعات خلال الفترة الممتدّة من ٢٠ مارس إلى ٠٦ أفريل ١٩٥٦(٨٦).	

ورغم اشتداد الرّقابة على الحدود، واعتراض القوّات الفرنسية وكذا رجال الحرس الوطني التونسي لعمليّات تهريب الأسلحة تجاه تونس والجزائر، إلا أنّ أغلب كمّيات هذه الأسلحة كانت تصل إلى الثوّار التونسيين والجزائريين، حيث عرفت الحدود اللّيبية التونسية نشاطًا متزايدًا لتهريب الأسلحة وإيصالها إلى أفراد جيش التّحرير التونسي وجيش التّحرير الجزائري(٨٧). كما زوّدت جبهتي الأوراس والقاعدة الشرقية بكمّيات هامّة من

الأسلحة التي كانت تهرّب بالطّرق السّرية، سواء من طرف الجزائريين أو بالتّنسيق مع أنصار صالح بن يوسف[٨٨]، خُصوصًا عبر الجنوب التونسي الذي شكّل معبرًا أساسيًّا لتهريب الأسلحة المخصّصة لجبهة الجزائر بحكم انحصار المعارضة اليوسفية فيه[٨٩].

خَاتِمَةٌ

في نهاية هذه الدراسة، يمكننا القول أنّ تجربة الكفاح المشترك التي خاضها مقاومو اليوسفية وثوّار الجزائر، أكّدت بعمق على حتميّة التّرابط والمصير المشترك بين أبناء البلدين، حيث استفادت الثورة التحريرية الجزائرية من خدمات اليوسفيين بعدما تبنّى بورقيبة لمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وقبل بالاستقلال الدّاخلي لتونس، ومن جهتها أيضًا استفادت الحركة اليوسفية من خلال تحالفها مع قادة الثورة الجزائرية في تعزيز مكانتها أمام السيّاسة البورقيبية التي كانت تسعى إلى إقناع التونسيين بالحكم الذّاتي. وأكثر من ذلك فإنّ تحالف اليوسفيين مع الثوّار الجزائريين قد ساهم بشكل كبير في دفع فرنسا إلى الاعتراف بالاستقلال التّام لتونس في ٢٠ مارس ١٩٥٦. لذلك لا بدّ أن نكون أوفياء لشهداء البلدين وللحقيقة التّاريخية، عندما نؤكّد أنّ التّفاعل الذي حصل بين الوطنيين الثوريين في تونس والجزائر خلال هذه المرحلة، كان لصالح الشعبين التونسي والجزائري معًا.

الهَوامِشُ:

(١) ولد الحبيب بورقيبة بمدينة المنستير في ٠٣ أوت ١٩٠٣، زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالصّادقية ثم بمعهد كارنو، ومنه انتقل إلى باريس أين حاز على الإجازة في الحقوق وديبلوم العلوم السيّاسية، انخرط في النشاط السيّاسي مبكّرا وشارك بذلك في تأسيس الحزب الدستوري الجديد سنة ١٩٣٤. ساهم في التعريف بالقضية الوطنية التونسية من خلال جولاته الدعائية للعديد من البلدان، وعلى إثر توقيع الاتفاقيات التونسية-الفرنسية دخل بورقيبة في صراع مع الأمين العام للحزب الدستوري الجديد "صالح بن يوسف" بسبب الموقف من الاتفاقيات. انتخب بورقيبة في ٠٨ أبريل ١٩٥٦ رئيسا للمجلس التأسيسي وأصبح في ١٢ من نفس الشهر رئيسا لأول حكومة تونسية بعد الاستقلال. توفي سنة ٢٠٠٠. انظر: أحمد الطويلي، **تراجم تونسية**، المطبعة العصرية، تونس، ٢٠٠٩، ص ١٦٦.

(٢) توفيق المديني، **المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها (دراسة)**، منشورات اتحاد كتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٤.

(٣) ولد صالح بن يوسف يوم ١١ أكتوبر ١٩٠٧، بمغراوة (شرق جزيرة جربة) من عائلة ميسورة الحال، تحصّل على البكالوريا سنة ١٩٣٠ بتونس، وعلى الإجازة في الحقوق من باريس سنة ١٩٣٣، انخرط في الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد سنة ١٩٣٤. وفي سنة ١٩٤٨ أصبح صالح بن يوسف الأمين العام للحزب، عاش في المنفى منذ جانفي (يناير) ١٩٥٢ هروبا من الاعتقال إثر القطيعة مع الحكومة الفرنسية. عارض اتفاقيات الاستقلال الداخلي الموقعة في ٠٣ جوان (يونيو) ١٩٥٥، معتبرًا إيّاها "خطوة إلى الوراء"، فتزعم بذلك الشقّ المعارض لها. في سنة ١٩٥٦ سافر إلى ليبيا ومنها انتقل إلى القاهرة معلنا عن استمراره في نضاله التحرري. في ١٢ أوت ١٩٦١ تم اغتياله في فرانكفورت بألمانيا، بموجب القرار الذي أصدره بورقيبة في حقه. انظر: منصف الشابي، **صالح بن يوسف. حياة كفاح**، دار نقوش عربية للطباعة، دون مكان، دون تاريخ، ص١٧ ٥٣٠ (بتصرّف).

(٤) سهيل الحبيّب، **"الثورة على دولة الاستقلال وماهية التحوّل الديمقراطي في الفكر الأيديولوجي التونسي المعاصر (جذور أزمة الدولة في المسار الانتقالي الجاري)"**، مجلّة دراسات، العدد ٦، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السيّاسات، دون مكان، ٢٠١٣، ص ١٢٦.

(٥) عميرة عليّة الصغير، **اليوسفيون وتحرّر المغرب العربي**، ط٢، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس، ٢٠١١، ص ٢٢.

(٦) سهيل الحبيّب، المرجع السابق، ص ١٢٦ ١٢٧ .

(٧) توفيق المديني، **تاريخ المعارضة التونسية من النشأة إلى الثورة: الأحزاب القومية واليسارية والاسلامية**، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١٣، ص٤٩.

(٨) رضا ميموني، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثّانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التّاريخ، جامعة باتنة، ٢٠١١-٢٠١٢، ص ٧٧.

(٩) من مواليد مدينة مغنية في ٢٥ ديسمبر ١٩١٦ من عائلة متواضعة، نشأ وترعرع في وسط عائلي فقير، ولما شعر بالفروقات التّامة بين الفرنسيين والجزائريين، قرّر التمرّد على المصير الذي رسمه الاستعمار لأبناء الجزائر، حيث شرع في الاتّصال بالأوساط الوطنية عبر الاتحاد الوطني للمسلمين بشمال إفريقيا. وفي سنة ١٩٣٧ استدعي للتّجنيد الإجباري، فشارك بذلك في الحرب العالمية الثانية التي أبدى فيها من الشجاعة ما شهد له بها خصومه من الفرنسيين. وبعد عودته من الحرب انضمّ إلى الحركات النّضالية السيّاسية ثم العسكرية خصوصًا بعد مجازر ماي ١٩٤٥ حين ترأس المنظّمة الخاصّة سنة ١٩٤٩، واعتقل سنة ١٩٥٠ بعد حادثة بريد وهران، لكنّه استطاع أن يفرّ من السّجن في مارس ١٩٥٢ ليلتحق بالقاهرة، وهنالك اهتمّ بمسألة التّسليح في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني. اعتقل مع رفاقه في عملية اختطاف الطائرة ولم يطلق سراحه إلا في مارس ١٩٦٢. عيّن بن بلّة وزيرا للدولة في الحكومة المؤقّتة الأولى، ثمّ نائبا لرئيس الحكومة في العهدتين الثانية والثالثة. انتخب كأول رئيس للجمهورية الجزائرية سنة ١٩٦٣، ثم انقلب عليه بومدين في التّاسع عشر جوان ١٩٦٥، وبعد سنة ١٩٨٠ اختار المنفى إلى غاية سنة ١٩٨٩، حيث عاد إلى الجزائر وبقيّ يُصارع المرض إلى أن وافته المنيّة عام ٢٠١٢. انظر: سعيد الصّافي، بن بلّة يتكلّم. **المذكّرات السيّاسية والثقافية للزّعيم أحمد بن بلّة**، ط٢، منشورات عرابيا، تونس، ٢٠١٢، ص ٢١. ٣٠.

(١٠) من مواليد ١٥ جانفي ١٩١٨ بالإسكندرية، وهنالك تلقى دراسته الابتدائية، ثم واصل تعلّمه بمدرسة النهضة الثانوية بالقاهرة. وبعد حصوله عل البكالوريا قرّر الالتحاق بالكلّية الحربية عام ١٩٣٧، ليُعين مع مطلع ١٩٤٣ كمدرّس بها. شارك جمال عبد النّاصر في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وبعد عودته منها عُين مدرّسا في مدرسة أركان الحرب، أين عمل على تأليف لجنة تنفيذية من الضبّاط الأحرار، مهمّتها التّخطيط والتنفيذ العملي للثورة المصرية التي كانت في ٢٢ جويلية ١٩٥٢. وبعد نجاح ثورة الضبّاط الأحرار في مصر، تقلّد عبد النّاصر منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الدّاخلية في فبراير ١٩٥٤. وفي ٢٤ يونيو ١٩٥٦ انتخب رئيسا للجمهورية عن طريق الاستفتاء الشعبي وفقا لدستور ١٦ جانفي ١٩٥٦، كما أصبح خلال ٢٢ فيفري من سنة ١٩٥٨ رئيسا للجمهورية العربية المتّحدة، فعمل بذلك على مساندة حركات التحرّر في العالم العربي، وظلّ يشغل منصب رئاسة الجمهورية العربية المتّحدة إلى أن تُوفي فجأة في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠. انظر: **الموسوعة العسكرية**، ج٢، ط٣، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٧٥. ٧٦.

(11) *Anouar Abdel-Malek, La pensée politique arabe contemporaine (collection politique), Editions du seuil, paris, 1970, p 115.*

(12) *Jean Lacouture, Cinq Hommes et la France, Editions du Seuil, Paris, 1961, p175.*

(١٣) يقول أحمد بن بلّة في حواره مع الصّافي سعيد أنّ بن يوسف كان صاحب كلمة، وعلى الرّغم من كونه سيّاسي محترف إلا أنّ المرء يستطيع أن يثق فيه أكثر من بورقيبة. انظر: سعيد الصّافي، المصدر السّابق، ص ١٠٧.

(١٤) رضا ميموني، المرجع السّابق، ص ٧٧.

(١٥) محسن الخميري، **الحركة اليوسفية. مجالها وحدودها (١٩٥٥ - ١٩٦١)، شهادة الدّراسات المعمّقة في البحث**، قسم التّاريخ، جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٣ -٢٠٠٤، ص ١٣٠. ١٣١.

(١٦) فتحي الديب، **عبد النّاصر وثورة الجزائر**، ط٢، دار المستقبل العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص١٣٢. ١٣٣٠.

(١٧) أعلن بن يوسف بعد عودته إلى تونس عن طريق الجوّ في ١٣ سبتمبر ١٩٥٥ من خلال تصريحاته الصّحفية، أنّ عودته ستكون من أجل مواصلة العمل النّضالي في حظيرة الحزب الدستوري الجديد إلى غاية تحقيق الاستقلال التّام لتونس ولكافّة أقطار المغرب العربي. انظر: عبد الله العباب، **شهادة للتّاريخ (مذكّرات)**، ج١، مطبعة التّسفير الفني، تونس، ٢٠١٠، ص ٢٢٩.

(١٨) شهادة الطّاهر لسود، رقم التّسجيل ٠٤٣، جهة قابس، جانفي ١٩٩٣. شهادة محفوظة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر.

(١٩) فتحي الديب، المصدر السّابق، ص١٣٨. ١٣٩.

(٢٠) عميرة عليّة الصغير، اليوسفيون وتحرّر المغرب العربي، المرجع السّابق، ص ١١٠.

(٢١) رضا ميموني، المرجع السّابق، ص ٧٨.

(٢٢) يُشير الدّكتور عبد الكريم الخطيب في مداخلته بملتقى جيش التّحرير المغاربي، إلى تلك الاتّصالات التي كانت تتمّ بين الطّرفين الجزائري والمغربي لبعث قيّادة موحّدة لحركات التّحرير في إطار ما سمي بـ"جيش تحرير المغرب العربي"، الذي أصدر أوّل بيان له في شهر أكتوبر ١٩٥٥ بإمضاء كل من حركة المقاومة المغربية وجبهة التّحرير الوطني دون إمضاء الطّرف التونسي. انظر: **شهادة عبد الكريم الخطيب حول الاتّفاقات بين جيش التّحرير المغربي وجيش التّحرير الجزائري، والخلافات المغربية-الجزائرية ما بعد الاستقلال، أعمال ملتقى جيش التّحرير المغاربي ١٩٤٨-١٩٥٥**، مؤسّسة محمد

بوضياف، الجزائر، ١١،١٢ ماي ٢٠٠١، ص١٩٥. ١٩٨ (بتصرّف).

(٢٣) تجسّد التحاق التونسيين -ممثّلين في المعارضة اليوسفية-ميدانيّا بجيش تحرير المغرب العربي، بعد الاجتماع الذي عقده صالح بن يوسف في بيته قبل مغادرته لتونس، ثم انظمّ جيش التّحرير التونسي بصفة رسميّة إلى جيش تحرير المغرب العربي خلال اجتماع قادة جيش التّحرير للأقطار الثلاثة (تونس، الجزائر، المغرب) بالقاهرة في 25 فيفري ١٩٥٦. انظر: الطّاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية. رؤية شعبية قومية جديدة**، ط٢، دار المعارف للطّباعة والنّشر، تونس، (دون تاريخ)، ص١٣١.

(٢٤) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعًا (١٩٥٤-١٩٧٥)**، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص١٢٢.

(٢٥) شهادة الطّاهر لسود، المصدر السّابق.

(٢٦) تم الإعلان عن ميلاده رسميًا في بداية شهر فيفري ١٩٥٦ من خلال البيان التأسيسي الصّادر عن قيّادة الجيش بإمضاء الطاهر لسود في ١٢ فيفري ١٩٥٦. انظر: "**بيان القيّادة العامة لجيش التحرير**"، جريدة الصباح، العدد ١٢٧٣، ١٣ فيفري ١٩٥٦، ص٢.

(٢٧) محمد الميلي، **المغرب العربي بين حسابات الدوّل ومطامح الشعوب**، ط٢، دار الكلمة للنّشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٥.

(٢٨) فتحي الديب، المصدر السابق، ص١٧٢. ١٧٣.

(٢٩) بخصوص هذه اللّجنة يذكر الطّاهر لسود في شهادته، أنّ "الرئيس المصري جمال عبد النّاصر هو الذي طلب منّا تشكيلها، وهي مكوّنة من خمسة أشخاص: رئيس، أمين عام، كاتب و٢ آخرين، تشرف على أخذ السّلاح وقبض المال، وعبد النّاصر هو الذي ألح عليّ أن أكون رئيس لها، بينما يكون الأخ بن بلّة أمين عام". انظر: شهادة الطّاهر لسود، المصدر السّابق.

(30) *S.H.A.T, Série 2H, carton 2H312 , bobine S507,p457.*

(٣١) رضا ميموني، المرجع السّابق، ص ٨٨.

(32) *Mabrouk Belhoucine, Le courrier Alger le Caire 1954-1962 et le congrès de la Soummam dans la révolutions, Editions casbah, Alger, 2000, p103.*

(33) *Ibid, P.104.*

(٣٤) عميرة عليّة الصغير، "**جيش التّحرير الوطني بتونس**"، الملتقى الدوّلي حول نشأة وتطوّر جيش التّحرير الوطني (١٩٥٤ - ١٩٦٢)، فندق الأوراسي أيّام: ٠٢، ٠٣، ٠٤ جويلية ٢٠٠٥، ص١١. (مداخلة أمدّني بها الأستاذ عميرة عليّة الصغير).

(٣٥) نقول لَسود وليس الأسود حسب ما أفادني به الأستاذ عميرة عليّة الصّغير، وهو ما أكّده أيضًا الباحث الهادي وناس الزريبي، حيث ذكر أنّ والد الطّاهر "السّي علي" كان معروف بشقرته وصفاء بشرته، وكان يُنعت بـ "لَسود" لاتّقاء العين مثلما جرت عليه عادة العرب من قديم الزّمان، وهذا ما يُعرف في اللّغة العربية الفصحى بأسماء الأضداد، إذ يُسمّى الشّيء بضدّه لأسباب مختلفة كالتيمّن وإبعاد العين، أمّا اللّقب الحقيقي للعائلة فهو "المنصر". انظر: الهادي وناس الزريبي، الطّاهر لسود. **القيّادة العامّة لجيش تحرير شمال إفريقيا**، ط١، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، ٢٠٠٨، ص٢٤.

(٣٦) عروسية التّركي، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**، ط١، دار نهى، صفاقس، ٢٠٠٥، ص٧٩.

(٣٧) عميرة عليّة الصغير، **في التّحرر الاجتماعي والوطني. فصول في تاريخ تونس المعاصر**، ط١، المغاربية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، تونس، ٢٠١٠، ص١٨٦.

(٣٨) شهادة الطّاهر لسود، المصدر السّابق.

(٣٩) محمد قنطاري، "**هجمات أول أكتوبر ١٩٥٥ بالقطاع الوهراني**"، جريدة الشعب، العدد ١٠١٩٥، ٠٤ أكتوبر ١٩٩٣، ص٠٥.

(٤٠) شهادة الطّاهر لسود، المصدر السّابق.

(٤١) عثمان سعدي بن الحاج، **مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٠، ص٦٠.

(٤٢) عميرة عليّة الصغير، **في التحرّر الاجتماعي والوطني، فصول في تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السّابق، ص١٨٧.

(٤٣) عروسية التّركي، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**، المرجع السّابق، ص٩٥.

(٤٤) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعًا (١٩٥٤-١٩٧٥)**، المرجع السّابق، ص١٢٠.

(٤٥) عميرة عليّة الصغير، **الطيّب الزلاق. مسار مقاوم**، أعمال ندوة قسم التّاريخ تحت عنوان "**الشّمال الغربي ذاكرة جهة** (١٥ ١٦٠ أفريل ٢٠٠٥)، قسم التّاريخ، جامعة منوبة، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، ٢٠٠٩، ص ٣٣٨.

(٤٦) محمد حبيب المولهي، **مذكّرات الوطن والصّمود**، دار الغرب الإسلامي للنّشر، بيروت، ١٩٩١، ص٢٠٣.

(٤٧) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعًا (١٩٥٤ - ١٩٧٥)**، المرجع السّابق، ص ١٣٠.

(٤٨) عميرة عليّة الصغير، **الطيب الزلاق. مسار مقاوم**، المرجع السّابق، ص٣٤٦.

(49) *S.H.A.T, Série 2H, Carton 2h* 319, *Bobine S 503, Dossier n°01, p p 198. 204.*

(50) *Le petit* matin, *29 Janvier 1956, P. 03.*

(51) *Le petit matin, 14 Mars 1956, P.01.*

(٥٢) عميرة عليّة الصغير، **الطيب الزلاق. مسار مقاوم**، المرجع السّابق، ص ٣٤٧.

(٥٣) عبد الحميد الهلالي، "**سكّان سهول مجّردة العليا وجبال خمير بين تصفيّة الاستعمار والتّواصل مع الثورة الجزائرية (١٩٥٤-**

١٩٦٢)"، مجلّة روافد، العدد ١٠، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، جامعة منوبة، ٢٠٠٥، ص ٢٥٣.

(٥٤) عبد الحميد الهلالي، جندوبة (١٨٨١-١٩٥٦). **علاقة الحركة الوطنية بالأرياف**، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، تونس، ٢٠٠٩، ص ٤١٣.

(٥٥) عميرة عليّة الصغير، **اليوسفيون وتحرّر المغرب العربي**، المرجع السّابق، ص ١٤٠.

(٥٦) عميرة عليّة الصغير وعدنان المنصر، **المقاومة المسلّحة في تونس (١٩٣٩-١٩٥٦)**، ج٢، سلسلة نصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، ٢٠٠٥، ص ٢١٢.

(٥٧) شهادة المناضل محمد بن الطيّب إدريس، ضمن كتاب عبد الحميد العلاني، **لم ينامو على الذّل. شهادات شفوية لعدد من المناضلين والمقاومين من تونس والقيروان والسّاحل**، شركة فنون الرّسم والنّشر والصّحافة، تونس، ٢٠٠٦، ص ٣٩٠.

(٥٨) محمد حفظي الزليطني، الزّعيم علي الزليطني. **سيرة ونضال. المناضل الذي كافح من أجل الاستقلال فلمّا جاء الاستقلال وجد نفسه في غياهب السّجن**، تحقيق: فوزية محمد حفظي الزليطني، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، (د. ت)، ص ١٢٧.

(٥٩) فتحي الديب، المصدر السّابق، ص ١٢٦. ١٢٩.

(٦٠) شهادة المقاوم بشير القاضي، **شهادة حول المسيّرون المغاربة. الاتّفاق والاختلاف**، أعمال ملتقى مؤسّسة محمد بوضياف بالجزائر، حول جيش التّحرير المغاربي ١٩٤٨-١٩٥٥، في ١١،١٢ ماي ٢٠٠١، تحت إشراف دحو جربال، مؤسّسة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ١٧٣.

(٦١) عميرة عليّة الصغير، **في التحرّر الاجتماعي والوطني. فصول من تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السّابق، ص ١٨٣.

(٦٢) شهادة عبد العزيز شوشان، ضمن **كتاب عبد الحميد الهلاني**، المرجع السّابق، ص ٥٤٥.

(٦٣) عميرة عليّة الصغير وعدنان المنصر، المرجع السّابق، ص ٢١.

(٦٤) عميرة عليّة الصغير، **في التحرّر الاجتماعي والوطني. فصول من تاريخ تونس المعاصر**، المرجع السّابق، ص ١٩٠.

(٦٥) **شهادة الرّائد عمّار ملاح القائد الميداني لحركة ١٤ ديسمبر١٩٦٧**، جريدة الشرق اليومي، العدد ٣٤٤٠، الاثنين ١٠ أكتوبر ٢٠١١، ص ١٠

(٦٦) حبيب حسين اللّولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج٢، ط١، دار السّبيل للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٨٦. ٨٩.

(67) *Mohammed Lebjaoui, Vérités* sur *La révolution Algérienne, Editions Gallimard, S.L, 1970, p p 127.130 .*

(٦٨) بوبكّر حفظ الله، **التّموين والتّسليح إبّان ثورة التحرير الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢)**، طاكسيج كوم للدّراسات والنّشر والتّوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٢٣١.

(٦٩) عمّار السّوفي، **عواصف الاستقلال. رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي. جذوره وتداعيّاته. من ثامر إلى الشرايطي**، مطبعة الرّشيد-الياسمينة، تونس، ٢٠٠٦، ص ١٧٦.

(٧٠) أحمد منصور، **الرئيس أحمد بن بلّة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، ط١، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،٢٠٠٧، ص ١٠٠.

(71) *Amira Aleya Sghair, Les Tunisiens et* la *révolution algérienne (1954-1958), In Acte du 1 Congrès du Forum d'histoire contemporaine, sur méthodologie de l'histoire des mouvement nationaux au Maghreb, publication de F.T.R.S.I, Tunis, 1998, p112.*

(٧٢) أشاد المناضل أحمد مهساس بالدّور الكبير الذي لعبته ليبيا في تسهيل عمليّات نقل وتهريب السّلاح إلى الجزائر قائلاً: «... لولا اللّيبيّين، لما تمكّنا من تمرير قطعة سلاح واحدة إلى الجزائر، ولحسن الحظّ كان لديهم رئيس وزراء جيّد، يعطينا شاحنات لنقل السّلاح من الحدود المصرية إلى طرابلس، ثم ننقله من ثمة إلى الجزائر عبر تونس، لقد قدّموا لنا كل ما يملكون، تركونا نستعمل أرضهم وهم تحت سلطة جيوش الحلفاء، والشعب اللّيبي كان يؤيّدنا بشكل مطلق...». انظر: **شهادة المناضل أحمد مهساس.** جريدة الخبر، العدد ٥١٦٩، الاثنين ٠٢ مارس ٢٠١٣. ص١٢ ١٣.

(73) *Amira Aleya Sghair, Les Tunisiens et la révolution algérienne 1954-1958, in acte Du 1 Congrès du Forum d'histoire contemporaine, sur méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb, Publication de La Fondation Temimi Zaghouan, Septembre, 1998., p 113.*

(74) Ibid, p 114.

(٧٥) عروسية التّركي، **الحركة اليوسفية في تونس (١٩٥٥ - ١٩٥٦)**، ط١، دار نهى، صفاقس، ٢٠١١، ص ٣٥٤.

(٧٦) عروسية التركي، **فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**، المرجع السابق، ص ٢١٧.

(77) *S.H.M.N, Bobine S506, 2H313, Notes de renseignement, le 16 Juin 1956, p2.*

(78) *I.S.H.M.N, Bobine S506, 2H313, Commandement supérieur des troupes de Tunisie division Sud, Etat Major 2 (Eme) Bureau N° 7, le 22 Juin 1956. p 02.*

(٧٩) للاطلاع على هذه المسالك انظر: **خريطة تهريب الأسلحة إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي**، ضمن كتاب: عمار السوفي، المرجع السّابق، ص ١٧٨.

(٨٠) عبد الحفيظ موسم، "**الإمداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**"، مجلّة الحكمة للدّراسات التّاريخية، العدد ٢٩، مؤسّسة كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٨.

(٨١) شهادة علي بن الحسين بن كريم ظاهري، رقم التّسجيل ٩٩، الخليدية، ١٩٩٣. شهادة محفوظة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر.

(٨٢) شهادة محمد بن فرج بن عمّار السبوعي، رقم التّسجيل ٣٦، الحامّة، ١٩٩٣. شهادة محفوظة بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر.

(٨٣) شهادة المناضل بشير القاضي، المصدر السّابق، ص ١٧٦.

(٨٤) كان من المقرّر أن تنطلق هذه الشّحنة من مصر يوم ١٨ جانفي ١٩٥٦، لكن موعد انطلاقها تأخّر إلى يوم ٢٠ من نفس الشهر، ولم تصل إلى ليبيا إلا في يوم ٢١ فيفري، والسّبب راجع إلى سوء الأحوال الجوية. انظر فتحي الديب، المصدر السّابق، ص ١٦٦. ١٦٧.

(٨٥) فتحي الديب، المصدر السّابق، ص١٦٧.

(٨٦) عمّار السّوفي، المرجع السّابق، ص١٨٦.

(٨٧) محمد ودّوع، **ليبيا والثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)**، رسالة ماجستير، قسم التّاريخ، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٠-٢٠٠١، ص١٩٥.

(٨٨) عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية، دار الهدى، الجزائر، ١٩٩٣، ص٨٠.

(٨٩) الجندي خليفة وآخرون، **حوار حول الثورة**، ج١، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٢٨٢.